محمد عباس محمد عرابي
باحث دراسات إسلامية

أخطاء الأسرة في التعامل مع أخطاء الأطفال وعلاجها

تحرص الأسرة على تربية أبنائها، وتوفير احتياجاتهم، ومعاملتهم بكل رفق ومودة، وبالرغم من ذلك نجد بعضا من الآباء والأمهات يتسمون بالعصبية وحدة المزاج ولا يعرفون إلا القسوة والغلظة، كل الحلول لديهم بالعصا والصراخ واللعن والسب عندما يقع الأطفال في خطأ؛ لذا كان هذا المقال للوقوف على أبرز أخطاء الأسرة في التعامل مع أخطاء الأطفال وكيفية علاجها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا - أخطاء الأسرة في التعامل مع أخطاء الأطفال:

من مظاهر أخطاء الأسرة في التعامل مع أخطاء الأطفال ما يلي:

مقارنة الأطفال بغيرهم

قد يلجأ الآباء والأمهات إلى مقارنة الأطفال بغيرهم في السلوكيات بهدف تصحيح أخطائهم، كأن تقول الأم لطفلها: «إن أخاك أفضل منك، وهو يقوم بمذاكرة دروسه بانتظام ويحل واجباته؛ لماذا لا تكون مثله؟!».

السخرية من الأطفال وعدم تقدير عقليتهم

كثيرا ما تقابل الأسرة أخطاء الأطفال بنوع من السخرية والاستهزاء، وعدم تقدير أخطائهم، والضحك من كلامهم، مما يؤثر سلبا على هؤلاء الأطفال، حيث إصابتهم بالإحباط، واضمحلال قواهم الشخصية، والبعد عن التفكير والإبداع.

القسوة والعنف مع الأطفال

يعتقد بعض الآباء والأمهات أن استخدام أسلوب القسوة والعنف مع الأطفال هو الحل الأمثل لعلاج أخطائهم، والاعتقاد في أن العنف سيجعل الأطفال يخافون من العقاب فلا يأتي الأطفال الخطأ، فالقسوة والعنف مع الأطفال تجعلانهم يخافون في وقت حدوث المشكلة فقط (خوف مؤقت)، ولكنهما لا يمنعانهم من تكرار السلوك مستقبلا.

رشوة الأطفال على أعمالهم

يعتاد كثير من الآباء والأمهات رشوة الأطفال على أعمالهم المرغوبة والتي

يريدان من الأطفال أن يفعلوها، كأن تقول الأم لأطفالها: «إن انتهيتم من الإزعاج سأعطيكم كذا». واستخدام هذا الأسلوب بصفة مستمرة فيه خطورة كبيرة على تربية الأطفال، نعم قد يكون أسلوبا مريحا للوالدين بصفة مؤقتة لعلاج سلوكيات الأطفال الخطأ؛ لكنه يعود الأطفال على عدم فعل الصواب إلا إذا كانت هناك مكافأة، وهذا أمر خطير.

ثانيا - علاج أخطاء الأسرة في التعامل مع أخطاء الأطفال:

يمكن علاج أخطاء الأسرة في التعامل مع أخطاء الأطفال من خلال ما يلي:

- على الأسرة احترام عقلية الأطفال، وطرق تفكيرهم، ومشاركتهم في الرأي، وإشعارهم بأنهم أفراد في الأسرة لهم احترامهم، وأن آراءهم لها كل التقدير. وعلى الأسرة أيضا التعامل مع الأطفال بحذر، وعدم تسفيه أخطائهم أو السخرية منها، وتجب معاونة الطفل المراهق على حسن التعامل مع البيئة في الظروف الجديدة التي تعتريه، وأن تعده للاعتماد على نفسه، وهذا يكون بالتشجيع، وبتكليفه ببعض الأعمال المنزلية التي يستطيع القيام بها.
- يظن بعض الأسر أن استخدام أسلوب القسوة والعنف مع الأطفال يجعل الأطفال يشبون على طاعة الأوامر، وهذا غير صحيح، فالأصل في معاملة الأطفال الرحمة بهم، وإظهار الحب لهم والعطف والحنان، وإشعارهم بذلك من جميع أفراد الأسرة، خصوصا الآباء والأمهات، والواقع يشهد أن مجرد العقوبة لا يعالج أخطاء الأطفال، وإنما يعالجها الحوار الهادئ والإقناع والحكمة، وعدم التأنيب والتقريع والسخرية من الأطفال، ويجب على الآباء والأمهات التغافل عن الأخطاء التي يمكن التسامح فيها، وتوجيه الأطفال في الأخطاء الكبيرة، بأدب جم ولفظة مشرقة، ونبرة حانية، وصوت يفيض منه الصدق والحب واللين والرفق، وعدم تذكير الأطفال بأخطائهم وأوجه القصور التي وقعوا فيها فيما مضى، وإن كان لابد فليكن في صورة غير مباشرة وبحسن الكلام ولطيف العبارات.

ومن الجدير ذكره أن الدراسات التربوية والنفسية أثبتت أن الأطفال الذين يتعرضون للضرب والعنف والقسوة بصفة مستمرة يصبحون عنيدين وتصدر عنهم علامات الغضب الشديد والسلوك العدواني، ويعانون من كوابيس مزعجة ليلا، وبعض مشكلات التكتم والإحساس بأنهم غير مرغوب فيهم، ويعانون من عدم الثقة بالنفس والإحساس بالانحطاط والدونية.

- على الأسرة تعويد الأطفال على فعل الصواب والابتعاد عن الأخطاء ليس انتظارا للمكافأة، ولا هروبا من العقاب، وإنما لأن هذا واجب يجب على الأطفال فعله حتى يصبحوا أفرادا صالحين في المجتمع؛ وحتى يستطيعوا القيام بأداء ما عليهم من حقوق وواجبات.
- لتعلم الأسرة أن مقارنة الأطفال بغيرهم طريقة غير صحيحة في العلاج، وهي طريقة تجعل الأطفال يغارون من إخوتهم الذين تعتبرهم الأسرة أفضل منهم، وتترك انطباعا نفسيا بأن الوالدين يحبان إخوتهم أكثر منهم، ثم يقومون بتفسير كل سلوك نحو الإخوة من جهة التفضيل، ما قد يجعلهم يدبرون لهم المكائد.

والأفضل من أسلوب المقارنة بث الثقة بالنفس في الأطفال، وذكر محاسنهم، وحثهم على المداومة على هذه المحاسن.

وختاما: يجب على الأسرة (الآباء والأمهات والإخوة والأخوات) مراجعة أنفسهم، وتغيير نمط تفكيرهم عند التعامل مع أخطاء الأطفال، واتباع أساليب الحوار معهم، والبعد عن العصبية والحدة والعناد، والتفكير بهدوء، والتصرف بحكمة، والتعامل برفق وصبر، والنظر بصدق إلى النتائج، وبعد النظر، وقوة في توقع النهايات.

وعلى الأسرة الاستفادة من صفاتنا الفطرية التي وهبنا الله ألا وهي المشاركة الوجدانية والإيحاء في تعديل سلوكيات الأبناء مع الحرص على سرد القصص التربوي الهادف، خصوصا مع الأطفال الصغار.

ويمكن القول إنه على الأسرة استخدام الأساليب التربوية الفاعلة والمتنوعة والمناسبة لكل حالة يراد تعديل سلوكياتها.

المراجع

- أيمن الشربيني، هموم الآباء والأمهات في تربية البنين والبنات، القاهرة، مكتبة ابن سينا.
- بثينة العراقي، خطوات في تربية الأولاد والبنات، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.
- سارة العبدالله، مفاهيم أسرية، الرياض، مكتبة السعيد، ١٤٢٢هـ.
- سلمان العمري، في أروقة المحاكم، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ.
- عادل فتحي عبدالله، أخطاؤنا في معالجة الأخطاء، ط١، الإسكندرية، دار الإيمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.
- عزت عوض خليفة، تربية الأولاد كيف نجعلها متعة؟ القاهرة، دار الذخائر، ١٤٢٣هـ.
- محمد بن سعد آل زعير، الغرس المبارك (يا أبتي، ارحم طفولتي ومراهقتي)، الرياض، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.
- مها علي أيوب، نظرات في تربية البنين والبنات، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٤هـ.